اخرى ، لكن تشابه الشخصيات ووحدة مستواها ولغتها ادت الى تناقض واضح بين تقنية تفترض اختلاف الشخصيات وتعدد مستوياتها ، وبين واقع شخصيات روائية متشابهة ، ولهذا بدت تقنية « تعدد الاصوات » وكأنها لعبة شكلية دون اساس مضموني موجب لذلك .

٥ ـ ان تشابه الشخصيات ، من حيث الوضع الاجتماعي والثقافي ونمط الحياة ، ادى الى نتيجة واحدة هي رواية لا اختلاف فيها ولاصراع ولاشخصيات متعددة ، بل منولوج طويل تسرده شخصية واحدة ، وفي كل مقطع يسمي الكاتب الشخصية باسم مختلف ، فثمة اسماء : عصام ، لمى ، فالح ، وديع ، لكن هناك شخصية واحدة ، مادامت لمى مثل عصام وعصام مثل وديع في الصفات الجوهرية . فالحدود التي تعين الشخصية في هذه الرواية هي : الغنى ؛ الثقافة ؛ المغامرات العاطفية . وقضايا الشخصية تدور ضمن ذاتها ، عبر واحدة لاتتغير ، ولها عاداتها في شرب الوسكي وطريقة الحياة ، لا فرق بين دارس الهندسة عصام ودارسة الفلسفة لمى وبين التاجر وديع ، ان جميع هذه الشخصيات تلقت دراسات جامعية عالية في اوروبا وبريطانيا خصوصا ، لاتعاني اية ضائقة مالية وتناقش بعمق اعمق مشكلات الثقافة ، وتعاني ازمات عاطفية ووجودية . ان تحليل احدى هذه الشخصيات هو تحليل لها كلها ، وان سماها المؤلف بأسماء مختلفة.وقد اخترنا تحليل شخصية وديع عساف في « السفينة » لسببين : السبب الاول كونها تملأ المشهد الروائي في الرواية ، والسبب الثاني انها تظهر في اعمال اخرى ـ سابقة ولاحقة لـ « السفينة » ـ انها شخصية الفلسطيني اللاجيء .

وديع عساف :تاجر فلسطيني لاجيء يقدم نفسه كما يلي : اكاد اقول انني رجل اعمال رغما عن انفي . اورثت التجارة عن ابي ، دون ان اكون مهيأ لها . ومع ذلك ، فان عندي عملا طيبا ، مكتبي التجاري في الكويت ناجح (اكاد احسد نفسي ، والدهر قلب ، لقد نجحت شركتي هناك اكثر مما كنت اتصور النجاح ممكنا ، منذ اواسط الخمسينات) ، وللشركة فرع مهم في بيروت ، اضعت ارضي في القدس واكتسبت مكتبا للاستيراد في الكويت ، نفيت عن جنوري وكوفئت على نفيي بالبيع والشراء !» (ص ٤٣ ـ ٤٤) .

هذا التاجر بالوراثة والناجح على الرغم من انفه مثقف ومنذ الصغر: «كانت الحياة شاقة والاحوال في فلسطين في اضطراب دائم وثورة . ولكن الهواء البارد يعبر منطقة الظل ، ويمر بائع الكعك حاملا حلقاته السمسمية عابقة بالصعتر ، ويتحدث صديقي عن روعة الاصوات والوجوه والايدى وصمود الانسان الابدى . ثم نتناقش في « الام فرتر » و « فاوست » و« يوليوس قيصر » كنت معجبا بدهاء انطونيو ، اما فايز فكان معجبا بمثالية بروتس » (ص ٦٠) .

وبعد ان يكبر وديع عساف ويصبح تاجرا كبيرا فانه سيبقى ، مثقفا كبيرا كذلك ، يحلل الشعر الجاهلي (ص ٢٨ ـ ٢٩) وشعر المتنبي (ص ٤٩) ، ويتحدث عن دانتي وسرفانتس . اما عن الموسيقى فقط فانه يقدم هذه القائمة من اسماء الاسطوانات التي سيقتنيها ويضعها في الفيلا التي سيبنيها في القدس بعد عودته اليها : « طبعا سأزود نفسي بألف اسطوانة موسيقية ، فيفالدى وباخ وتلمان وجود سكان دوبرى وبرامز وسيبيلوس ،